رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة البقرة

45- تفسير سورة البقرة - فضيلة الشيخ أ د سامي بن محمد الصقير- 5 جمادى الآخرة 4441 هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون. ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين - 00:00:00

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله - 00:00:20

وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد في قول الله عز وجل واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطورى خذوا ما اتيناكم بقوة هذه الاية وما بعدها يستفاد من الفوائد - 00:00:38

اولا تذكير الله عز وجل في بني اسرائيل بما اخذ عليهم من الميثاق ورفع الطول فوقهم تخويفا لهم لان الحكمة من ذلك هو التخويف والانذار ومنها ايضا بيان شدة عتو - 00:00:55

بني اسرائيل حيث انهم لم يؤمنوا الا حين رفع الله تعالى فوقهم الطور كانه ظله فايمانهم حينئذ يشبه ايمان المكره لانهم اكرهوا على الايمان لولا هذه الاية التي قدرها الله تعالى عليهم - 00:01:21

وفيه ايضا دليل بيان عظم قوة الله تعالى وكمال قدرته سبحانه وتعالى حيث رفع هذا الطور وهو الجبل العظيم فوقهم كأنه ظلة ومنها ايضا ان الحكمة من اخذ الميثاق على بني اسرائيل - 00:01:50

وامرهم بان يأخذوا بما في التوراة ان الغاية من ذلك والحكمة هي تحقيق التقوى في قوله لعلكم فاتقون ومنها ايضا بيان شدة عتو بني اسرائيل وانهم تولوا بعد ذلك وذلك لعدم استقرار الايمان في قلوبهم - 00:02:17

لانه كما تقدم ايمانهم اشبه بايمان المكره تأمنوا حين شاهدوا هذه الايات خوفا منها ولما ازالة رجعوا ونكسوا على اعقابهم ومنها ايضا بيان فضل الله تعالى ومنته ورحمته على بني اسرائيل - 00:02:52

بما اتاهم من الايات البينات وبما حصل منه سبحانه وتعالى من العفو والتوبة بقوله فالاولى فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ومنها ايضا اثبات بفضل الله تعالى ورحمته - 00:03:16

وان التوفيق بيده سبحانه وتعالى في قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ومن ايضا فوائدها توبيخ الله تعالى لبني اسرائيل وتحذيرهم من الاعتداء والمخالفة والعصيان بقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت - 00:03:42

فكنا وقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ومنها ايضا ان السعيد من وعظ في غيره في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فذكرهم الله عز وجل لغيرهم وما حصل لهم لعلهم يتعظون ويرجعون - 00:04:14

ومنها ايضا تحايل اليهود على محارم الله تعالى وذلك ان الله تعالى حرم عليهم الصيد يوم السبت ووضعوا شباكهم يوم الجمعة واخذوها يوم الاحد وهذا من التحايل على محارم الله تعالى - 00:04:41

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحل محارم الله بادنى حيل ومنها ايضا بيان عظم الحيل وشدتها وسوء عاقبتها لان الله عز وجل عاقبهم بان مسخهم - 00:05:09

قردة وذلك لانهم جمعوا بين الخداع وفعل المحرم وذلك لان الذي يرتكب الحيلة قد ارتكب مفسدتين المفسدة الاولى مفسدة الخداع

ومن يخادع يخادع رب العالمين سبحانه وتعالى ولهذا قال ايوب السختياني رحمه الله - 00:05:41
في اكلة الربا قال يخادعون الله كما يخادعون الصبيان لو اتوا الامر على وجهه لكان اهون الذي مثلا يقول خذ مئة واعطني مئة وعشرين هذا اهون من الذي يتحايل تحايا الجمع بين - 00:06:13
الخداع وبين فعل محرم المفسدة الثانية مفسدة المحرم لان الحيلة الحيلة او الحيل لا تقلب المحرمات الى محللات لا تقلب المحرمات الى محللات اذا الحيل مفسدته عظيمة وعاقبتها وخيمة لان اولا لان فيها خداعا - 00:06:35
لله عز وجل وثانيا انها وثانيا مفسدة المحرم ومنها ايضا ان الحيل لا تجعلوا من الحرام حلالا الله عز وجل قال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فكونوا قردة خاسئين - 00:07:06
فعاقبهم على حيلتهم ولم ولم يتجاوز عنهم في ذلك نظرا الى صورة المسألة لان سورة سورة والواقعة انها ليست حيلة لكنهم فعلوها حيلة ولهذا نعرف الحيلة بانها التوصل الى اسقاط واجب - 00:07:28
او فعلي محرم بفعل ظاهره الاباحة. هذا تعريف الحيلة الحيلة هي التوصل الى اسقاط واجب او فعلي محرم بفعل ظاهره الاباحة مثلا انسان في نهار رمضان اراد ان يفطر تحايل وسافر مسافة قصر لاجل ان يأكل ثم رجع - 00:07:55
يقول هذا السفر سفر محرم لانه قصد به التحيل على الفطر قهوة محرم كذلك ايضا هذا هذا اسقاط واجب او فعل محرم كالحيل بالنسبة للربا كمسألة العينة وغيرها كما تقدم - 00:08:26
ومن فوائد هذه الاية الكريمة ايضا ان الجزاء من جنس العمل وذلك لان هؤلاء اليهود ارتكبوا المحرم وصوروه بصورة الحلال عاقبهم الله عز وجل مسخهم قردة وهذه القردة تشبه الادمي - 00:08:54
صورة ولكنها ليست ادمية ويستفاد ايضا من الايات الكريمة تمام قدرة الله تبارك وتعالى وانه اذا اراد شيئا قال له كن فيكون في قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين الله سبحانه وتعالى - 00:09:20
اذا اراد شيئا فانه يقع ويحصل في قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ومنها ايضا اثبات القول لله عز وجل بقوله فقلنا لهم وهو قول او كلام بحرف وصوت - 00:09:46
ومنها ايضا بيان حقارة القردة وانها من اخس الحيوانات لقوله قردة ايش خاسئين وفيه ايضا العظة والعبرة فيما حصل من العقوبة على هؤلاء وان من صنع صنيعهم وفعل فعلهم فانه يخشى ان يعاقب - 00:10:11
بعقوبتهم لقوله فجعلناها نكالا لما بينها وما خلفها وموعظة للمتقين ومنها ايضا ان العقوبات والتعزيرات والحدود الشرعية نكال وزجر للفاعل ولغير الفاعل الحدود الشرعية بل العقوبات الشرعية التي شرعها الله عز وجل - 00:10:50
شرعها الله سبحانه وتعالى لتكون عقوبة للفاعل وردعا وردعا لغيره فيرتجع بنفسه ويرتدع غيره لان غيره اذا رأى العقوبة على من فعل هذا المحرم او ما يجيب الحد فانه يرتدع وينزجر - 00:11:27
ومنها ايضا عن ما عاقب الله تعالى به بني اسرائيل وعبرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بقوله وموعظة للمتقين والقرآن كله مواعظ ولهذا قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم - 00:11:54
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ومنها ايضا فضيلة التقوى وان اهل التقوى هم الذين يتعظون ويعتبرون وينتفعون بالمواضع بالمواعظ ولهذا خصهم الله عز وجل في قوله وموعظة لمن - 00:12:28
للمتقين وذلك لان المتقي المتقي هو الذي يتعظ ويعتبر وينتفع بالمواعظ والزواجر لما في قلبه من الايمان ومن فوائد هذه الاية الكريمة ايضا ان العبر والعظات والايات منها منها ما هو شرعي - 00:12:58
ومنها ما هو كوني فايات الله عز وجل وعظاته نوعان النوع الاول ايات وعظات شرعية كالقرآن الكريم والثاني ايات وعظات كونية وهي ما يقدره الله عز وجل اما عقوبة واما تذكيرا - 00:13:26
او غير ذلك مما تقتضيه حكمته فمسقي الذين اعتدوا في السبت قردة وكالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وغير ذلك من العقوبات اذا العبر والعظات والايات من الله عز وجل نوعان النوع الاول - 00:13:57

عبر وعظات وايات شرعية واعظمها القرآن اعظمها القرآن كما في الاية المتقدمة يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء والقرآن العظيم هو اعظم اية اعظم اية اوتيها الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:14:24

امام نبي الا وقد اتاه الله تعالى من الايات ما على مثله ما على مثله يؤمن البشر وقد اتى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ايات عظيمة اعظمها هذا القرآن - 00:14:46

ولهذا قال الله عز وجل اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم مع انه اتاه ايات اخر لكن يقول اولم يكفهم اليس هذا كافيا انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم. فالقرآن هو اعظم اية - 00:15:08

لانه كلام الله عز وجل الذي هو اشرف كلام واشرف ذكر ولما اشتمل عليه من المواعظ والعلوم التحذير والتذكير والتحذير فكل خير فهو موجود في هذا القرآن فما يأمر به فهو خير - 00:15:31

وما ينهى عنه فهو وكل ما تحتاجه الامة كل ما تحتاجه الامة في دينها وفي دنياها موجود في القرآن العظيم اما نصا واما اشارة وتنبيها وايماء ولهذا قال الله تعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء - 00:16:00

فكل ما تحتاج اليه الامة من من الاحكام العقدية والاحكام العملية فانه موجود في كتاب الله عز وجل حتى ما يحصل من النوازل ولهذا قال الامام الشافعي رحمه الله في كتابه الام - 00:16:24

فليست تنزل باحد من المسلمين نازلة الا وفي كتاب الله تعالى الدليل على سبيل الهدى اليها وذلك ان الاحكام الشرعية في القرآن العظيم موجودة اما اشارة اما نصا بان ينص عليها - 00:16:45

واما اشارة وتنبيها ولكن الناس يتفاوتون في افهامهم فقد تحصل نازلة فتجد ان هذا العالم من العلماء يراجع كلام الله تعالى ويتدبر فيجد الحكم لهذه النازلة يجد الحكم لهذه النازلة - 00:17:08

ومنهم من يتدبر ولا يجد والناس يتفاوتون في علومهم وفي افهامهم وفي اذهانهم فنسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم من اهل القرآن الذين هم اهله وخاصته نعم ايه نعم ايه - 00:17:34

وليس حتى القردة التي نسخوا لم تتناسب هلا اخوي هلا اخوي القرد الموجودة الان ليست هي القردة التي مسخت بعضهم يظن ان ان القردة هي تناس لبني اسرائيل. لا القردة التي اليهود الذين مسخوا قردة انقرضوا وانتهوا - 00:18:03

وهذه القردة متناسلة باعتبار اصلها يعني باعتبار خلقها خلقها الله وتناسلت فيما بينها. واما من مسخ فلم يتناسب القردة وهو معروف ان القرد يعني من اخس الحيوانات لا لا ما - 00:18:25

القردة التي القردة والخنازير يعني من مسخ قردة وخنازير انقرضوا في زمنهم القردة الموجودة الان هي خلق من خلق الله والخنازير الموجودة من خلق الله وليست هي الامم التي مسخت وانها تناسلت - 00:18:58

بل هؤلاء بل بل اولئك انقرضوا في زمنهم غلط خطأ لا ما حرم الظب اكل اكل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكل وقال انه ليس بارض قومي فاجدوني اعافر - 00:19:17

وكونه يقرهم على اكله على اباحته اولا الاصل في الاشياء الاباحة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وثانيا انه اكل بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام ولم ينكر على من اكل لكنه تركه - 00:19:53

الترك هذا جبلي وطبيعي لانه نفسه وتعاف وليس وليس تركه تعبدا حتى نقول يسن ترك اكل الضب او لا يسن ترك آآ لا يسن اكل الضب لأ هذا امر جبلي وطبيعي وافعال الرسول عليه الصلاة والسلام - 00:20:07

تختلف ما فعله جبلة بمقتضى الجبل او مقتضى الطبيعة هذا لا حكم له يعني مثلا يلبس الثياب يأكل يشرب ما نقول يسن ان تلبس الثياب يسن ان تأكل يسن ان تشرب. يقول هذا الاكل والشرب واللباس والنوم - 00:20:25

هذه ليس لها حكم بذاتها لانها بمقتضى الطبيعة والجبلة. كل انسان لابد يأكل لابد يشرب لابد يلبس لابد ينام لو لم يفعل لهلك لكن هذه الاشياء يعني ما فعله جبلة وطبيعة - 00:20:43

وعادة لا حكم لها في ذاتها. لكن قد يكون فيها صفة مطلوبة الاكل جبلة وطبيعة والنوم جبلة وطبيعة لكن الاكل فيه صفة مطلوبة وهي

ان تأكل باليمين ان تأكل مما يليك - 00:20:59
ان تسمي ان تحمد النوم جبلة وطبيعة كل البشر ينامون بكل المخلوقات تنام لكن فيه فيه صفة وهي ان تأتي بالاذكار ان تنام على شقك الايمن وهكذا فما فعله على سبيل الجبلة والطبيعة لا حكم له في في ذاته لانه بمقتضى الجبلة والطبيعة - 00:21:15
كل كل يأكل ويشرب المسلم والكافر والبر والفاجر لكن قد يكون فيما فعله جبلة وطبيعة قد يكون فيه صفة مطلوبة. فاذا فعلت هذه الصفة المطلوبة تؤجر يعني في ناس الان ما لا يأكلون مثلا لحم البقر - 00:21:37
ما يأكل الارنب كانه هر نقول حرام فالناس النفوس تختلف ما اشتهيت كله وما لم تشتهي فلا تأكل ولكن لا تحرموا على غيرك لا لا مو بصحيح ثابت انه اكل بين يديه فقال انه ليس بارض قومي فاجدوه اعافوه - 00:22:03
بعضهم هؤلاء موسيقوا قردة ومنهم من طوائف اخرى موسيقوا قردة وخنازير - 00:22:38